Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (4), Issue (4) : 30 Apr 2020
P: 125 - 135
ISSN: 2522-3380
مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (4)، العدد (4) : 30 إبريل 2020 م
ص: 125 - 135

Manifestations of grammatical interpretation in the Holy Quran ،Surat Al-Shoura as an example

Mohammad Salem Almalahmeh

Abstract: This paper studies the topic of grammatical interpretation in a descriptive and analytical study ،applying to the linguistic phenomena that emerged from grammatical interpretation of the verses of Surat Al-Shura from the Holy Qur'an. They are: deletion ،rank ،syntax ،increase ،load on meaning ،and referral. Where grammatical interpretation is the tool of the Arab mind in understanding the grammatical phenomena that have been closed.

Accordingly ،the researcher's department has this letter to an introduction ،two papers ،and a conclusion distributed as follows

The first topic: Interpretation ،its concept ،causes ،means ،and its relationship to interpretation.

The second topic: The applied part ،Surat Al-Shoura.

The phenomena dealt with in the term grammatical interpretation represent the main nerve of the textual cohesion argument in modern linguistics ،and as a whole they are the basic foundations for a study toward text. The added meanings of these phenomena have highlighted what we might call another text ،which is the conscious image that highlights the fact that the great Qur'anic text is miraculous.

Keywords: grammatical interpretation ،surat al-shoura ،grammatical interpretation ،its causes and means.

ظاهرة التأويل النحوي في القرآن الكريم، سورة الشورى أنموذجاً

محمد سالم الملاحمة

الملخص: يدرس هذا البحث موضوع التأويل النحوي دراسة وصفية تحليلية، مطبقة على ما انبثق عن التأويل النحوي من ظواهر لغوية على آيات سورة الشورى من القرآن الكريم. وهي: الحذف والرتبة والحالة الإعرابية والزيادة والحمل على المعنى والإحالة. حيث يعتبر التأويل النحوي أداة العقل العربي في فهم ما استغلق من ظواهر نحوية.

وعليه قسم الباحث هذه الرسالة إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الأول مفهوم التأويل وأسبابه ووسائله وعلاقته بالتفسير، ومثل المبحث الثاني الجزء التطبيقي.

والظواهر التي يعالجها مصطلح التأويل النحوي تمثل العصب الرئيسي لمقولة التماسك النصي في علم اللغة الحديث، كما أنها في مجملها تعد المقومات الأساسية لدراسة نحو النص. وقد أبرزت المعاني المضافة لهذه الظواهر ما يمكن أن نطلق عليه نصا آخر، يعد الصورة الواعية التي تبرز حقيقة إعجاز النص القرآني العظيم.

الكلمات المفتاحية: التأويل النحوي، سورة الشورى، التأويل النحوي أسبابه ووسائله.

مقدمة:

ولدت اللغة العربية في الجزيرة العربية، سليمة الأساس والمنشأ، والذي عمل على ترسيخ دعائم اللغة وحفظها الأسواق التي كانت يتبارى فيها الشعراء والأدباء والخطباء، لكن عندما دخل الدين الإسلامي شبه الجزيرة

العربية وشاع نوره على ما حولها، ظهر اللحن بسبب اختلاط العرب بالعجم والروم والفرس في الصدر الأول للإسلام، لأنهم قبل ذلك كانوا يتحدثون عن سليقه جبلوا عليها، فقام أبو الأسود الدؤلي بإرشاد من الإمام علي كرم الله وجهه.

واستخدموا عدة طرق للحفاظ على اللغة وجعلوها أُصولاً في النحو، منها: القياس والسماع والإجماع واستصحاب الحال، فأجازوا الاحتجاج بالقرآن الكريم أما الحديث النبوي يحتج به لكن بشروط ومنها إذا تبين أنه تلفظ به على اللفظ المروي وذلك قليل جداً يوجد في الأحاديث القصيرة، لأن أغلب الأحاديث مرويه بالمعنى، وذلك أدى إلى التقديم والتأخير والزيادة والحذف، واحتج بكلام العرب لكن بالقبائل التي ثبت بفصاحته والموثوق بعروبيتهم.

وعندما سكن المسلمون العراق، توطن جزء منهم البصرة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وجزء في الكوفة، فنشأ الخلاف بينهما، بسبب النزعة السياسية لأن الإمام علي هبط الكوفة وجعلها مكاناً للخلافة، وقدمت عائشة أم المؤمنين البصرة، فاهتم أهل البصرة بالنحو فهي المنشأة والممهدة له، لأن من سكانها من القبائل العربية الفصحى، وتأخر الكوفيون في علم النحو لانشغالهم بالأدب والشعر، لكن بعد ذلك تعلموا النحو من البصريين وبعد ذلك نافسوهم فيه، فتشكل لكل جهة منهم قواعد وشواهد خاصة يعتمدون عليها ويتنافسون، فظهرت المسائل الخلافية في الفروع ليس الأصول، فعندما يختلفون في شيء يلجئون إلى التأويل الذي يصرف الآية من معناها الظاهر لمعنى تحتمله، يكون موافقاً للكتاب والسنة فقد اهتم البصريون بالتأويل، فعندما لا تتفق قواعدهم مع بعض النصوص يلجئون إلى التأويل، لكل ما يصطدم بالأصل النحوي، أما الكوفيون قل اعتمادهم عليه، فكانوا كلما عرض عليهم شاهد قبلوه وولدوا له حكم.

أسئلة الدراسة:

جاءت هذه الدراسة للإجابة على عدة أسئلة ومنها:

1- ما هو التأويل ؟
2- ماهو الفرق بين التأويل والتفسير؟
3- ماهي الآراء عند علماء النحو بالتأويل؟
4- ماهي مظاهر التأويل النحوي في سورة الشورى؟

أهداف الدراسة:

1- توضيح الآيات التي تحتوي على التأويل النحوي في سورة الشورى.
2- تحليل أسباب كثرة الآراء عند علماء النحو بما يخص علم التأويل النحوي.

أهمية الدراسة:

تتضح لنا أهمية الدراسة بصورة كبيرة في بيان التأويل النحوي وأسبابه وأهميته، والفرق بينه وبين التفسير وما هو رأي النحاة في التأويل النحوي، كما تكمن أهمية البحث في كونه يغطي سورة من سور القرآن الكريم وبيان التأويل النحوي فيها.

منهجية البحث:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في كتابة هذا البحث حيث تتبع الباحث الآراء المتعلقة بالتأويل عند علماء النحو، كما استخدم الباحث الجانب التطبيقي في المبحث الثاني من هذا البحث.

خطة البحث:

قمنا على تقسيم هذا البحث إلى مقدمة مبحثين أساسيين وخاتمة:

- المقدمة: وتضمنت ما سبق عرضه.
- المبحث الأول: التأويل ومفهومه وأسبابه ومظاهره وعلاقته بالتفسير كما تطرقنا إلى رأي النحاة في التأويل النحوي.
- المبحث الثاني: تطبيقي للحديث عن التأويل النحوي في سورة الشورى وأبرز مظاهره.
- الخاتمة: أهم النتائج وقائمة المراجع.

المبحث الأول: التأويل مفهومه وأسبابه ووسائله وعلاقته بالتفسير.

أولاً- مفهوم التأويل.

مفهوم التأويل لغة:

ارتبط مفهوم التأويل عند اللغوين المعنى اللغوي بالمعنى التفسيري، ويعرف الهروي التأويل بأنه جمع معاني ألفاظ أُشكلت بلفظ واحد لا أشكال فيه [(1)].

وقال ابن الكمال التأويل صرف الآية عن معناها الأصلي إلى معنى أخر غير ظاهر شريطة أن يكون المعنى الذي تصرف إليه موافقًا للكتاب والسنة كقوله تعالى " يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ" [(2)].

مفهوم التأويل اصطلاحاً:

عرف الإمام الآمدي التأويل بأنه حمل اللفظ على غير معناه الواضح منه مع احتماله له [(3)].

ثانياً: مفهوم التفسير.

مفهوم التفسير لغة:

البيان وكشف المغطى في القاموس المحيط: الفسر الإبانة، وكشف المغطى كالتفسير [(4)].

مفهوم التفسير اصطلاحاً:

علم عرفه الامام الزركشي بأنه علم يعرف به فهم واستيعاب القرانَ الذي نزله الله تعالى على خير البشر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وتوضيح معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، والرجوع في ذلك إلى علوم اللغة والنحو والصرف، وعلم البيان وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج الى معرفة دوافع النزول والناسخ والمنسوخ [(5)]

---

(1)الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: 370هـ)؛ تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2001.

(2) سورة الأنعام، أية.95

(3) الأمدي، أبو الحسن سيد الدين علي (ت631هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، 4ج، ط1، تحقيق سيد الجميني، دار الكتاب العربي، بيروت، ج3، ص59.

(4)الفيروز أبادي، مجد الدين ابو طاهر (ت817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005م، ص587.

(5) الزركشي، ابو عبدالله بدر الدين (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم، 4ج، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1957، ج1، ص13.

ثالثاً: الفرق بين التأويل والتفسير:

اختلف المفسرون القدامى فيما تحمله هاتان اللفظتان من معان وفي ذلك مذهبان:

الأول: أنهما بمعنى واحد، وهو قول أبي عبيدة وثعلب وطائفه، ويظهر لي أن القرطبي من أنصار هذا المذهب: "التأويل والتفسير بمعنى واحد مثال ذلك: تأويل هذا اللفظ على كذا، ويكون بمعنى ما يصير الأمر إليه، واشتقاقه من: آل الأمر إلى كذا يؤول إليه، أي: صار، وأولته تأويلاً، أي صيرته، وقد تحدث بعض الفقهاء فقالوا: هو إعطاء احتمال في اللفظة المقصودة بدليل خارج عنها أي خارج عن ماهية الشيء أي عن ماهية اللفظة، فالتفسير بيان الكلمة كقوله: "لا ريب فيه " [6]، أي: لا شك فيه. وأصله من (الفسر) وهو البيان والتوضيح، يقال: فسرت الشيء "مخففاً" أفسر، والتأويل بيان المعنى كقوله: لاشك فيه عند المؤمنين.." [7].

وجاء في كتاب (المفردات في غريب القرآن) للأصفهاني:

التفسير يكون مخصصاً لمفردات الألفاظ والغريب منها وفيما يختص بالتأويل، ولهذا يقال تفسير الرؤيا وتأويله [8].

وعليه فالتفسير أعم من التأويل عنده، وذكر أيضاً أن كثرة استعمالات التفسير تكون للألفاظ وكثرة استعمالات التأويل تكون للمعاني، أن أكثر استخدامات التأويل تكون في الكتب السماوية، أما التفسير ففي غير ذلك.

وذكر الزركشي أن التفسير والتأويل بمعنى واحد بحسب أعراف الاستعمال والصحيح تغايرهما عنده [9].

ثانياً: بينهما فرق، وقد مر أن مذهب الزركشي هو تغايرهما. وقال النيسابوري أن هنالك علماء في زمانه لا يحسنون تلاوة القرآن أو معنى السور والآية ولا يحسنون التمييز بين التفسير والتأويل [10].

والتفسير عند الماتريدي هو: القطع أن الله سبحانه وتعالى يريد كذا بأمر واضح لا يقبل الاحتمالات، والتأويل هو عدة احتمالات ترجيح أحداها بدون قطع. وقيل إن التفسير ما يتعلق إن التفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية [11]

والتأويل مصدر أول يؤول، وفي اشتقاقه قولان:

1- أنه من: آل يؤول أولاً ومآلاً، أي: عاد ورجع. ويقال: أول الكلام تأويلاً وتأوله: دبره وقدره وفسره. وقيل إن أصله من المآل، وهو العاقبة والمصير.
2- أنه مشتق من الإيالة، وهي السياسة، فكأن المؤول للكلام يسوسه ويضعه موضعه، وتقول العرب: قد إلنا وأيل علينا أي: سسنا وسيس علينا أي: ساسنا غيرنا [12].

وتشيع لفظة التأويل في مؤلفات النحو المختلفة. وهي تدور في فلك حمل النص على غير ظاهره، لتصحيح المعنى أو الأصل النحوي.

---

(6) البقرة، 2

(7) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، أحمد البردوني، 10م، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964م، م2، ص13.

(8) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت502هـ)، تحقيق صفوان داوود العدناني، دار القلم، دمشق، 1412هـ، ص636.

(9)الزركشي، البرهان (مصدر سابق)، ص332.

(10) الزركشي، البرهان (مصدر سابق)، ج2، ص152.

(11) الماتريدي، أبو منصور (ت333هـ)، تأويلات أهل السنة، تحقيق مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص338.

(12) الحموز، عبدالفتاح أحمد، التأويل النحوي في القرآن الكريم، 2ج، مكتبة الرشد، الرياض، 1984م، ج1، ص82.

وقد عرفه أبو المكارم أنه" تبيين النص بصورة تجعله متفقا مع القواعد المتبعة، ومن هنا اتخذ التأويل النحوي مفهومه في التراث النحوي، وأصبح يقال على الأساليب المتنوعة التي هدفها إسباغ صفة الاتساق على العلاقة بين النصوص والقواعد [13]

ويرى محمد عيد أنه: صرف الكلام عن المعنى الظاهر إلى معنى أخر خفي يحتاج لتقدير، وتدبر" [14].

وعرفه بعض الباحثين بأنه: " النظر فيما نقل من فصيح الكلام مخالفاً للأقيسة والقواعد المستنبطة من النصوص الصحيحة، والعمل على تخريجها وتوجيهها لتوافق بالملاطفة والرفق هذه الأقيسة والقواعد، على ألا يؤدي هذا التوجيه إلى تغيير القواعد أو زعزعة صحتها واطرادها. [15]

رابعاً: أسباب التأويل

حدد صلاح الدين حسنين أسباب التأويل بثلاثة أسباب هي:

السبب الأول: عدم موافقة القواعد الأولى:

ومخالفة القواعد الأولى في ثلاث نواحٍ هي:

هنالك ظواهر لغوية مختلف في تفسيرها بين المدرسة الكوفية والمدرسة البصرية من ذلك تفسير (أو) في قوله تعالى: "وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون" [16]، يعتبر الكوفيون أن (أو) بمعنى بل، أي: بل يزيدون، أو بمعنى الواو، أي: و يزيدون.

ويعتبر البصريون أن (أو) هنا قد تكون للتخيير، والمعنى أنهم إذا رآهم تخير في أن يقدرهم مائة ألف أو يزيدون على ذلك، وقد تكون بمعنى الشك، والمعنى أن الرائي إذا رآهم شك في عددهم لكثرتهم.

السبب الثاني: تحديد الشواهد المعتمدة في التقعيد

يرى صلاح الدين أن النحاة جمعوا اللغة من قبائل مختلفة تساوت في الفصاحة، ومن المعروف أن لكل قبيلة لغتها الخاصة، من هنا جمعوا أشكالاً مختلفة ولكنها ترجع إلى ظاهرة واحدة وأدى هذا إلى تعدد ظواهر القاعدة الواحدة ومن ثم كثرت قواعد التأويل عند النحاة ومن ذلك الاتي:

1- ينصب أهل الحجاز المستثنى في أسلوب الاستثناء المنقطع في حين يرفعه بنو تميم، وقد شرح سيبويه أسباب النصب عند أهل الحجاز وأسباب الرفع عند تميم. وأدى ذلك إلى كثرة التأويل.
2- ما" عند أهل الحجاز تحمل على ليس فينصبون خبرها، وتحمل عند بني تميم على "أما وهل" ومن ثم لا يعملونها في شيء. ووصف سيبويه لغة تميم بأنها القياس لأن "ما" لا تشبه ليس، ومن ثم يجب ألا تحمل عليها، في حين أن حبرها لم يرد مرفوعا في القرآن الكريم.

السبب الثالث: اختلافهم في تفسير بعض الصيغ والتراكيب

هنا ما يسمى بالدراسات اللغوية بالغموض، ويقتضي الغموض اختلافا في التفسير، ومن أمثلة ذلك:

1- "نعم": هل هي اسم أم فعل؟ يتمثل الغموض هنا أن نِعمَ تقبل علامات الاسمية، فيدخل عليها حرف الجر نحو: ما زيد بنعم الرجل، ويدخل عليها يا التي للنداء، نحو قول العرب يا نعم المولى ويا نعم النصير، وتقبل

---

(13)أبو المكارم، علي، أصول التفكير النحوي، دار غريب، القاهرة، مصر، 2007م، ص232

(14)عيد، محمد، أصول النحو العربي، ط1، القاهرة، مصر، 1978م، ص185.

(15)طليمات، غازي، أثر التأويل النحوي في فهم النص، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية العدد55سنة 1988م، ص249 .

(16) الصافات، 147.

علامات الأفعال، فيتصل بها ضمير المرفوع، فقد قال العرب نعما رجلين ونعموا رجالا، وتتصل بها تاء التأنيث نحو قول العرب نعمت المرأة وبئست الجارية.

فتعدد التفسيرات في المسائل الغامضة أمر طبيعي ثم تبنت كل مدرسة نحوية موقفاً محددًا دعمته بالشرح والتأويل، ومن هنا يرى الكوفيون: أن نعم اسم، ويرى البصريون: أنها فعل.

2- الظواهر اللغوية التي ترجع إلى لغة ويطبق عليها لغة أخرى، فمن العرب من يرفع خبر ليس، نحو "ليس الطبيب إلا المسك" وقد روى أبو عمرو أن ذلك لغة تميم [17].

وختاماً للمبحث الأول يتضح لنا أنا هنالك العديد من الاختلاف في الرأي عند النحويين من أسباب التأويل النحوي كما ويظهر اختلاف واضح في التفسير النحوي في صياغة التراكيب النحوية.

المبحث الثاني- الجزء التطبيقي، سورة الشورى:

عند ذكر الجزء التطبيقي لابد لنا من بيان مفهوم الجزء التطبيقي في البحث العلمي ويعني البحث الذي يهتم بالواقع وحل الآفات والمشاكل التي تواجه الإنسان والاستقراء العلمي، ومن ثَمَّ تطبيق التوصيات المبنية على نتائج محددة، ومن هذا التعريف لابد لنا من الذهاب للجزء التطبيقي في سورة الشورى ونذكر ما يلي:

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيَ إِلَيكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبلِكَ ٱللَّهُ ٱلعَزِيزُ ٱلحَكِيم﴾ (الشورى، 3)، وقال تعالى ﴿حم عسق﴾ (الشورى: 2.1) يقال: إنها أوحى الله بها إلى كل الأنبياء، كما أوحيت إلى المصطفى صلى الله عليه وسلم ذكر ابن عباس: وبها كان على بن أبى طالب يعلم الفتن

وقد قرأ البعض: "كذلك يوحَى"، لا يذكر فاعلَه، ثم تُرفع الله العزيز الحكيم يرد الفعل إليه. كما قرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمي "وَكَذلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ منَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلادِهِمْ" ثم قال: (شركاؤهم) أي زينه لهم شركاؤهم ومثله قول من قرأ: "يُسَبَّحُ له فيها بالغُدُوّ والآصالِ" ثم تقول: (رجالٌ) فترفع يريد: يسبّح له رجال [18].

وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وإلى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ (الشورى، 3)، وقُرِئَتْ: "يُوحى"، وقُرِئَتْ: "نُوحِي إِلَيْكَ وإلى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ"، بِالنُّونِ، وورد بالتَّفْسِيرِ أنَّ "حم عسق" قَدْ أُوحِيَتْ إلى كُلِّ نَبِيٍّ قَبْلَ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعَلَيْهِمْ أجْمَعِينَ -، ومَوْقِعُ الكافِ مِن "كَذَلِكَ": نَصْبٌ، المَعْنى: "مِثْلَ ذَلِكَ يُوحِي إلَيْكَ..."، فَمَن قَرَأ: "يُوحِي"، بِالياءِ، فاسْمُ اللَّهِ - عَزَّ وجَلَّ - رُفِعَ بِفِعْلِهِ، وهو "يُوحِي"، ومَن قَرَأ: "يُوحى إلَيْكَ"، فاسْمُ اللَّهِ مُبَيِّنٌ عَمّا لَمْ يُسَمَّ فاعِلُهُ، ومِثْلُ هَذا مِا قاله الشاعر نهشل بن حرّي من قصيدة يرثي بها يزيد بن نهشل:

لِيُبْكَ يَزِيدٌ ضارِعٌ لِخُصُومَةٍ...ومُخْتَبِطٌ مِمّا تُطِيحُ الطَّوائِحُ

ومَن قَرَأ: " نُوحِي إلَيْكَ"، بِالنُّونِ، جَعَلَ" نُوحِي" إخْبارًا عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وجَلَّ -، ورَفَعَ" اَللَّهُ"، بِالِابْتِداءِ، وجَعَلَ" اَلْعَزِيزُ الحَكِيمُ"، خَبَرًا عَنْ" اَللَّهُ"، وإنْ شاءَ كانَ" اَلْعَزِيزُ الحَكِيمُ"، صِفَةً لِ" اَللَّهُ"- سُبحانهُ وتعالى - يَرْتَفِعُ كَما يَرْتَفِعُ اسْمُ اللَّهِ، ويَكُونُ الخَبَرُ قوله تعالى: ﴿لَهُ ما في السَّماواتِ وما في الأرْضِ﴾

المعنى: أن الله جل في علاه يوحي إليك كما أوحى للأنبياء والرسل من قبلك، كذلك الوحي الذي تقدَّم، أو كحروف المعجم، وقيل: إنه لم ينزل كتابٌ إلاَّ وفيه ﴿حم. عسق﴾. فالمعنى على هذا: كذلك الذي أنْزل من هذه السورة [19].

---

(17) حسنين، صلاح الدين، ظاهرة التأويل في الدرس النحوي، النادي الأدبي، الرياض، 1408هـ، ص158.

(18)الفراء، يحيى بن زياد بن عبدالله (ت207هـ)، معاني القرآن، تحقيق أبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016م، ص612.

وهذا مذهب الإمام أبو زكريا الفراء:

قال: ويُقرأ ﴿كَذَلِكَ يُوحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾

وقول أبو جعفر تجوز هذه القراءة، أن يكون هذا التمام، ثم ابتدأ فقال:

﴿ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ على أن تكون العزيز الحكيم خبرٌ، أو صفةٌ، والخبرُ

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ (الشورى، 4) وكذلك يكون على قراءة من قرأ

﴿نُوْحِي﴾ بالنون ويجوز على قراءة من قرأ ﴿يُوْحَى﴾ أن يكون المعنى: يوحي اللهُ. [20]

وفي قوله تعالى: "كذلك يوحي" القراء على (يوحي) بالياء من أسفل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى، و "العزيز الحكيم" نعتان والكاف منصوبة المحل، إما نعتا لمصدر، أو حالا من ضميره أي: يوحي إيحاء مثل ذلك الإيحاء.

وقراءة ابن كثير - وتروى عن أبي عمرو - " يوحى " بفتح الحاء مبنيا للمفعول، وفي القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه، أحدها: ضمير مستتر يعود على " كذلك " لأنه مبتدأ، والتقدير: مثل ذلك الإيحاء يوحى هو إليك. فمثل ذلك مبتدأ، ويوحى هو إليك خبره. الثاني: أن القائم مقام الفاعل " إليك "، والكاف منصوب المحل على الوجهين المتقدمين. الثالث: أن القائم [مقامه] الجملة من قوله: " الله العزيز " أي: يوحى إليك هذا اللفظ. وأصول البصريين لا تساعد عليه ؛ لأن الجملة لا تكون فاعلة ولا قائمة مقامه. و " نوحي " على اختلاف قراءاته يجوز أن يكون على بابه من الحال أو الاستقبال، فيتعلق قوله وإلى الذين من قبلك بمحذوف لتعذر ذلك، تقديره: وأوحى إلى الذين، وأن يكون بمعنى الماضي. وجيء به على صورة المضارع لغرض وهو تصوير الحال [21]. قوله: " الله العزيز " يجوز أن يرتفع بالفاعلية في قراءة العامة، وأن يرتفع بفعل مضمر في قراءة ابن كثير، كأنه قيل: من يوحيه؟ فقيل: الله، كيسبح له فيها بالغدو والآصال. وهي من وسائل التأويل الحذف والإضمار.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيق فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيق فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ (الشورى، 7):

وقوله تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ وأمّ القرى: مكة ومن حولها من العرب.

بقوله تعالى: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ﴾.. معناه: وتنذرهم يوم الجمع،

رفع بالاستئناف كقول: رأيت الناس شقي وسعيد، ولو كان فريقاً في الجنة، وفريقا في السعير كان صوابا، والرفع أجود في العربية [22].

المَعْنى: " لِتُنْذِرَ أهْلَ أُمِّ القُرى، ومَن حَوْلَها، لِأنَّ البَلَدَ لا يَعْقِلُ، ومِثْلُ هَذا: ﴿واسْألِ القَرْيَةَ الَّتِي كُنّا فِيها﴾

وَقَوْلُهُ: ﴿وَتُنْذِرَ يَوْمَ الجَمْعِ لا رَيْبَ فِيهِ﴾، أيْ: يَوْمَ يُبْعَثُ النّاسُ جَمِيعًا، ثُمَّ أعْلَمُ ما حالُهم في ذَلِكَ اليَوْمِ، فَقالَ: ﴿فَرِيقٌ في الجَنَّةِ وفَرِيقٌ في السَّعِيرِ﴾ [23]

---

(19) الزجاج، أبو أسحاق بن أبراهيم (ت 311ه)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبدالجليل عبدة شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، تفسير سورة الشورى.

(20)النحاس، أبي جعفر (ت338)، معاني القران، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409ه، معاني سورة الشورى.

(21) الحلبي، السمين (ت756ه)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق احمد محمد الخراط، 11ج، دار القلم، دمشق، 2008، ج9، ص 537.

(22)الفراء، معاني القرآن (مصدر سابق)، ج3، ص22.

(23) الزجاج، معاني القرآن و إعرابه (مصدر سابق)، ج4، ص394.

المعنى: وتنذرهم بيوم القيامة، ثم حُذف المفعول والباء، كما في قوله تعالى ﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ﴾ [24].

وهي من وسائل التأويل الحذف والتقدير.

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ جَعَلَ لَكُم مِّن أَنفُسِكُم أَزوَٰجا وَمِنَ ٱلأَنعَٰمِ أَزوَٰجا يَذرَؤُكُم فِيهِ لَيسَ كَمِثلِهِۦ شَيء وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلبَصِير﴾ (الشورى، 11)

﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يريد: النساء.

﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ يريد: جعَلَ للأنعام منها أزواجًا أي إناثًا [25].

أيْ: خَلَقَ الذَّكَرَ، والأُنْثى، مِنَ الحَيَوانِ كُلِّهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿يَذْرَؤُكم فِيهِ﴾، أيْ: يُكَثِّرُكم بِجَعْلِهِ مِنكم ومِنَ الأنْعامِ أزْواجًا [26].

قال مجاهد: نَسْلاً من بعد نَسْل، من النَّاس، والأنعام [27].وهي على التقدير.

﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدعُ وَٱستَقِم كَمَآ أُمِرتَۖ وَلَا تَتَّبِع أَهوَآءَهُم وَقُل ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ وَأُمِرتُ لِأَعدِلَ بَينَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُم لَنَآ أَعمَٰلُنَا وَلَكُم أَعمَٰلُكُم لَا حُجَّةَ بَينَنَا وَبَينَكُمُ ٱللَّهُ يَجمَعُ بَينَنَا وَإِلَيهِ ٱلمَصِير﴾ (الشورى، 15)

وقوله جل وعز: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾

تأخيرٌ يُراد به التَّقْدِيمُ، والمعنى: ثقُل على المشركين ما تدعوهم إليه، فلذلك فادْعُ، واستقمْ كما أُمرتَ [28].

*وهي من وسائل التأويل التقديم والتأخير.

﴿أَم يَقُولُونَ ٱفتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَختِم عَلَىٰ قَلبِكَ وَيَمحُ ٱللَّهُ ٱلبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُور﴾ (الشورى، 24)

وقوله تعالى: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَاطِلَ﴾، ليس بمردود على ﴿يختم﴾، فيكون مجزوما،

هو مستأنف في موضع رفع، وإن لم تكن فيه واو في الكتاب، وَمثله:

مما حذفت منه الواو وَهو في موضع رفع قوله: ﴿وَيَدْعُ الإنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾

وَقوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾. [29]

وعَلى قَوْلِهِمْ: اِفْتَرى عَلى اللَّهِ كَذِبًا، "وَيَمْحُ اللَّهُ الباطِلَ"، اَلْوُقُوفُ عَلَيْها "وَيَمْحُوا"

بِواوٍ، وأَلِفٍ، لِأَنَّ المَعْنى: "واللَّهُ يَمْحُو الباطِلَ عَلى كُلِّ حالٍ"

وكُتِبَتْ في المُصْحَفِ بِغَيْرِ واوٍ، لِأَنَّ الواوَ تَسْقُطُ في اللَّفْظِ، لِالتِقاءِ السّاكِنَيْنِ،

فَكُتِبَتْ عَلى الوَصْلِ، ولَفْظُ الواوِ ثابِتٌ، والدَّلِيلُ عَلَيْهِ: ﴿وَيُحِقُّ الحَقَّ بِكَلِماتِهِ﴾

أيْ: "وَيَمْحُو اللَّهُ الشِّرْكَ، ويُحِقُّ لحَقَّ بِما أنْزَلَهُ مِن كِتابِهِ عَلى لِسانِ نَبِيِّهِ - عَلَيْهِ السَّلامُ" [30].

---

(24)النحاس، معاني القران (مصدر سابق)، ج6، ص296.

(25)الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي (ت745هـ)، البحر المحيط، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، 8م، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، م7، ص488.

(26)الزجاج، معاني القران وأعرابه (مصدر سابق)، ج4، ص97-105.

(27)العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي أبن حجر (ت 852هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، 13ج، تحقيق عبدالعزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، ج8، ص433.

(28)النحاس، معاني القران (مصدر سابق)، ج6، ص302.

(29)الفراء، معاني القرآن، تفسير سورة الشورى.

(30) النحاس، معاني القران وأعرابه، تفسير سورة الشورى.

﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَٱلۡكَٰفِرُونَ لَهُمۡ عَذَاب شَدِيد﴾ (الشورى، 26)

يكون الذين في موضع نصب بمعنى: ويجيب الله الذين آمنوا، وقد جاء فى التنزيل:

والمعنى، والله أعلم: فأجابهم ربهم، إلاّ أنك إذا قلت: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾

استجاب أدخلت اللام فى المفعول به، وإذا قلت أجاب حذفت اللام، ويكون استجابهم بمعنى: استجاب لهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ﴾

المعنى، والله أعلم: وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم، يُخْسرون؛ ويكون الذين - فى موضع رفع؛ يجعل الفعل لهم أي: الذين آمنوا يستجيبون لله؛ ويزيدهم الله على إجابتهم والتصديق من فضله. [31]

﴿الَّذِينَ﴾ في محل نصبٍ، بمعنى: ويستجيب لِلَّذِينَ آمنوا.

كما قال الله تعالى ﴿وَإِذَا كَالُوهُم﴾ أي كالوا لهم، ويجوز أن يكون في موضع رفع،

ويجوز أن يكون في موضع رفع ويكون ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ﴾

بمعنى يُجيب الذين آمنوا، كما قال عز وجل: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾. [32]

وَقَوْلُهُ: ﴿وَما أصابَكم مِن مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أيْدِيكم ويَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى، 30)إلى قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجادِلُونَ في آياتِنا﴾ (الشورى، 35)

وهي في مُصْحَفِ أهْلِ المَدِينَةِ: "بِما كَسَبَتْ أيْدِيكم"، بِغَيْرِ فاءٍ كَذَلِكَ يَقْرَؤُونَها،

وهي في مَصاحِفِ أهْلِ العِراقِ بِالفاءِ، وكَذَلِكَ قِراءَتُهُمْ، وهو في العَرَبِيَّةِ أجْوَدُ

لِأنَّ الفاءَ مُجازاةُ جَوابِ الشَّرْطِ، المَعْنى: ما تُصِبْكم مِن مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أيْدِيكم وقُرِئَتْ: " ويَعْلَمُ الَّذِينَ يُجادِلُونَ" والنَّصْبُ عَلى إضْمارِ (أنْ) لِأنَّ قَبْلَها جَزاءً. [33]

وقيل: ﴿ما﴾ ههنا بمعنى "الذي" وهو حسنٌ. وصارت القراءةُ بالفاء أحسنَ، لأنه شرطٌ وجوابُه. [34]

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيم﴾ (الشورى، 51).

قْرَأُ: "أوْ يُرْسِلُ"، بِرَفْعِ "يُرْسِلُ"، و"فَيُوحِي"، بِإسْكانِ الياءِ، ، قالَ سِيبَوَيْهِ: سَألْتُ الخَلِيلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعالى: ﴿أوْ يُرْسِلَ رَسُولا﴾، بِالنَّصْبِ، فَقالَ: "يُرْسِلَ"، مَحْمُولٌ عَلى "أنْ يُوحِيَ"، هَذِهِ الَّتِي في قَوْلِهِ: "أنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ"، قالَ: لِأنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وجْهِ الكَلامِ، لِأنَّهُ يَصْرِفُ المَعْنى: "ما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُرْسِلَ اللَّهُ رَسُولًا"، وذَلِكَ غَيْرُ جائِزٍ، وإنَّما "يُرْسِلَ"، مَحْمُولٌ عَلى "يُوحِيَ"، اَلْمَعْنى: "ما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلّا بِأنْ يُوحِيَ، أوْ أنْ يُرْسِلَ"، ويَجُوزُ الرَّفْعُ في "يُرْسِلُ"، عَلى مَعْنى الحالِ، ويَكُونُ المَعْنى: "ما كانَ لِبَشَرٍ أنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلّا مُوحِيًا، أوْ مُرْسِلًا رَسُولًا كَذَلِكَ كَلامُهُ إيّاهم".

وقالَ: ويَجُوزُ أنْ يُرْفَعَ" أوْ يُرْسِلُ"، عَلى مَعْنى: " أوْ هو يُرْسِلُ"، وهَذا قَوْلُ الخَلِيلِ، وسِيبَوَيْهِ، وجَمِيعِ مَن يُوثَقُ بِعِلْمِهِ. ([35]

---

(31) الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر، 24ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م، ج24، ص39.

(32)النحاس، معاني القران، تفسير سورة الشورى.

(33)الزجاج، معاني القرآن، ج4، ص400.

(34)النحاس، معاني القرآن، ص60-63.

(35)النحاس، معاني القرآن ، ج4، 63-64.

﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ (الشورى، 53)

وَقَوْلُهُ: ﴿صِراطِ اللَّهِ﴾، خَفْضٌ، بَدَلٌ مِن "صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ"

اَلْمَعْنى: "وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إلى صِراطِ اللَّهِ" ويَجُوزُ "صِراطُ اللَّهِ"، بِالرَّفْعِ، و"صِراطَ اللَّهِ"، بِالنَّصْبِ، ولا أعْلَمُ أحَدًا قَرَأ بِهِما، ولا بِواحِدَةٍ مِنهُما، فَلا تَقْرَأنَّ بِواحِدَةٍ مِنهُما، لِأنَّ القِراءَةَ سُنَّةٌ، لا تُخالَفُ، وإنْ كانَ ما يُقْرَأُ بِهِ جائِزًا في النَّحْوِ. (36)

خاتمة:

توصل الباحث في هذا البحث إلى عدة نتائج ومن أهمها:

- هنالك العديد من الأسباب للتأويل النحوي، كما ظهرت للتأويل النحوي فوائد عديدة فهو يثري اللغة بخلافات نحوية وكثرت الأوجه الإعرابية مما يؤدي إلى فتح باب الرأي والاجتهاد.
- وجود العديد من الآراء واختلافها بين النحاة في تخريجهم للشاهد النحوي، ولم يتوقفوا عند الأوجه التي وردت فيه وافترضوا وجوهاً أخرى مما وسع مجال التأويل النحوي.
- تداخل العديد من المصطلحات للظاهرة الواحدة في التأويل مما أرهق الدارسين في هذا المجال.
- هنالك تشابه كبير بين التأويل والتفسير إذ تربطهم علاقة وطيدة ويظهر ذلك من خلال كتب التفسير التي اعتمد عليها الباحث في إيجاد التأويل النحوي في سورة الشورى.
- اقتصار الزيادة في سورة الشورى على الحرف والاسم ورغم إيحاء المصطلح أن هنالك ملفوظا زائدا، فإن الباحث يرى أنه هذه الظاهرة أقرب إلى فائدة الإيجاز.
- لقد كانت الظاهرة المختلفة التي عالجها مصطلح التأويل بمثابة العمود الفقري لمقولة التماسك النصي، كما أنها في مجملها تعد المقومات الأساسية لدراسة نحو النص.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- أبو المكارم، علي، أصول التفكير النحوي، دار غريب، القاهرة، مصر، 2007م.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت502هـ)، تحقيق صفوان داوود العدناني، دار القلم، دمشق، 1412هـ.
- الأمدي، أبو الحسن سيد الدين علي (ت631هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، 4ج، ط1، تحقيق سيد الجميني، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي (ت745هـ)، البحر المحيط، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، 8م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- حسنين، صلاح الدين، ظاهرة التأويل في الدرس النحوي، النادي الأدبي، الرياض، 1408هـ.
- الحلبي، السمين (ت756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق احمد محمد الخراط، 11ج، دار القلم، دمشق، 2008.
- الحموز، عبدالفتاح أحمد، التأويل النحوي في القرآن الكريم، 2ج، مكتبة الرشد، الرياض، 1984م.

(36)الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص 103.

- الزجاج، أبو أسحاق بن أبراهيم (ت 311ه)، معاني القرأن وإعرابه، تحقيق عبدالجليل عبدة شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، تفسير سورة الشورى.
- الزركشي، ابو عبدالله بدر الدين (ت794ه)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم، 4ج، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1957.
- الطبري، محمد بن جرير (ت310ه)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق احمد محمد شاكر، 24ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م.
- طليمات، غازي، أثر التأويل النحوي في فهم النص، بحث منشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية العدد55سنة 1988م.
- العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي أبن حجر (ت 852ه)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، 13ج، تحقيق عبدالعزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379ه.
- عيد، محمد، أصول النحو العربي، ط1، القاهرة، مصر، 1978م، ص185.
- الفراء، يحيى بن زياد بن عبدالله (ت207ه)، معاني القرآن، تحقيق أبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2016م.
- الفيروز أبادي، مجد الدين ابو طاهر (ت817ه)، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005م.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت671ه)، الجامع لأحكام القرآن، أحمد البردوني، 10م، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964م.
- الماتريدي، أبو منصور (ت333ه)، تأويلات أهل السنة، تحقيق مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
- النحاس، أبي جعفر (ت338)، معاني القران، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409ه، معاني سورة الشورى.
- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: 370ه)، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 2001، باب اللام والميم.